

المثل السائر

ومن باب الإيجاز الذي يسمى التقدير قول علي بن جبلة .

(وَ مَا لِمُرِّيَةٍ حَاوَلَتْهُ عِنْدَكَ مَهْرَبٌ ... وَلَوْ حَمَلَتْهُ فِي السَّمَاءِ
الْمَطَالِيعُ) .

(بَلَى هَارِبٌ مَا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ ... ظَلَامٌ وَلَا ضَوْءٌ مِّنَ الصُّبْحِ
سَاطِعٌ) .

فهذا هو الكلام الذي ألفاظه وفاق معانيه فإنه قد اشتمل على مدح رجل بشمول ملكه وعموم
سلطانه وأنه لا مهرب عنه لمن يحاوله وإن سعد السماء ثم ذكر جميع المهارب في المشارق
والمغارب وأشار إلى أنه يبلغ الظلام والضياء وذلك مما لم تزد عبارته على المعنى المندرج
تحت ولا قصرت عنه .

ومن هذا الضرب قول أبي نواس وهو من نادر ما يأتي في هذا الموضوع .

(وَ دَارِ نَدَامِي عَطَّ لَوْهَا وَأَدْلَجُوا ... بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ
وَ دَارِسٌ) .

(مَسَا حِبُّ مِّنْ جَرِّ الزِّقَاقِ عَلَيَّ الْثَرَى ... وَأَضْغَاثُ رِيْحَانِ جَنِيٍّ
وَيَا بَيْسٌ) .

(حَبِسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَدَّ دَتٌ عَهْدَهُمْ ... وَإِنِّي عَلَيَّ أَمْثَالُ
تِلْكَ لِحَابِسٌ) .

(تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّحُّ فِي عَسْجَدِيَّهِ ... حَبِثَهَا بِأَنْوَاعِ
التَّصَاوِيرِ فَارِسٌ) .

(قَرَارَتْهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا ... مَهَاءٌ تَدَّرِيهَا بِرَالْقِسِيِّ
الْفَوَارِسُ) .

(فَلِلرَّحِّ مَا زُرَّتْ عَلَيَّهِ جُيُوبُهَا ... وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيَّهِ
الْقَلَانِسُ) .

ومما انتهى إلي من أخبار ابن المزرع قال سمعت الجاحظ يقول لا أعرف شعرا يفضل هذه
الأبيات التي لأبي نواس ولقد أنشدتها أبا شعيب القلاق فقال وا□ يا أبا عثمان إن هذا لهو
الشعر ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل